

يوم الجمعة يوم إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و هذا يوم ولادة سيدنا أبي الحسن عليّ الأكبر
صلوات الله و سلامه عليه , لجمال عليّ الأكبر و لزينة يوم إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه
نوروا المجلس بصوتٍ رفيعٍ بالصلاة على محمدٍ و آل محمد .

يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حد الإنسانية بولاية علي و آل علي و الحمد لله
الذي أكمل ديننا و أتم النعمة علينا بمودة علي و آل علي و الحمد لله الذي طيّب موالدنا و طهر
خلقتنا بمحبة علي و آل علي و الحمد لله الذي منّ علينا بأعظم منّة و أسبغ ألاءٍ تحنن بها و تمنن و
تطول أعني النعمة العظمى علينا و آل علي و الصلاة في أكمل معانيها على هادينا من الضلالة و
مخرجنا من حيرة الجهالة حبيب القلوب و طيب العيوب و شفيع الذنوب سيدنا و نبينا و حبيبنا
خاتم الأنبياء و المرسلين أبي القاسم محمدٍ و آلِهِ الأطيبين الأطهرين .

و اللعنةُ الدائمةُ على أعدائهم و شائئهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و المشككين في مقاماتهم
المحمودة و العلية عند رب العزة تعالى شأنه و تقدس و على أعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .

سيدي يا بقية الله

ولايتي لأمير النحل تكفيني عند المماتِ و تغسيلي و تكفيني

ولايتي لأمير النحل تكفيني عند المماتِ و تغسيلي و تكفيني

و طينتي عُجنت من قبل تكويني في حبٍ حيدرٍ كيف النارُ تكويني

سيدي يا بقية الله , أيها السبب المتصل بين الأرض و السماء , يا وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء
سيدي يا ابن رسول الله ماذا وجد من فقدك و ما الذي فقد من وجدك

فليت الذي بيني و بينك عامرٌ و بيني و بين العالمين خرابٌ

فليت الذي بيني و بينك عامرٌ و بيني و بين العالمين خرابٌ

وليتك تحلو و الحياة مريرةٌ

وليتك تحلو و الحياة مريرةٌ و ليتك ترضى و الأنام غضابٌ

أعود إلى تنمة كلامي في بيان معاني الخطبة الصادقية الشريفة و التي لا زلنا نعيشُ في ظلها القدسية
, وصل بنا الكلامُ في الجمعة الماضية إلى قوله عليه أفضل الصلاة و السلام :

- (بقيةً من آدم و خيرةً من ذرية نوح في وصف الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , بقيةً
من آدم و خيرةً من ذرية نوح و مصطفىً من آل إبراهيم و سلالةً من إسماعيل و صفوةً من عترة
محمدٍ صلى الله عليه و آله و سلم , لم يزل مرعياً بعين الله يحفظه بملائكته...) .

تقريباً إلى هنا وصل بنا الكلام في الأسبوع الماضي و لازالت عبارات الخطبة الشريفة ترا ...

- مدفوعاً عنه , عن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , مدفوعاً عنه و قوبُ الغواسق و نفوُث كل
فاسق مصروفاً عنه قوارف السوء مبراً من العاهات محجوباً عن الآفات معصوماً من الزلات مصوناً
من الفواحش كلها إلى آخر الخطبة الشريفة

لا زالت كلمات الخطبة الصادقية متواصلةً مستوسقة نأتي على بيانها إن شاء الله في مجالسنا الآتية
بحول الله تعالى و قوته , أبينُ هذا اليوم على حسبٍ ديدننا في كل جمعة بحسب ما يسنح به الوقت

من ذكرٍ و تبيين لبعضٍ من المعاني التي أشارت إليها هذه الخطبة الشريفة وصلنا في الأسبوع الماضي إلى هذه العبارة الشريفة

- لم يزل مرعياً بعين الله يحفظه بملائكته , لم يزل مرعياً بعين الله و الرعاية فيما سلف من الدروس و المجالس تحدثت عن معناها , الرعاية تأتي بمعنى التربية و الرعاية تأتي بمعنى المحافظة و الرعاية تأتي بمعنى تكميل النواقص و الرعاية تأتي بمعنى الإغداق بالفضل و الإحاطة بالذي يُرعى و الرعاية تأتي بمعنى متابعة شئون الذي يُرعى و من هنا قيل للذي يتولى أمور الناس الراعي و من هنا قيل للذين تُتولى أمورهم الرعية فالراعي هو الذي يقوم بمقام التربية في بعض الأحيان و هو الذي يقوم بمقام المحافظة في أحيانٍ أخرى و هو الذي يقوم بمقام تكميل النقص في الذي يرعاه أو بتسديده أو بتأييده أو بإغداقٍ لطفه عليه , هذه المعاني تتجلى في معنى الراعي و في معنى الرعية في حدود مستوانا البشري أما رعاية الباري سبحانه وتعالى لأهل بيت النبوة و للإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه فلها خصوصيةٌ أخرى في زيارة الناحية في زيارة الندبة المعروفة بزيارة الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه شيخنا المجلسي في مزار البحار و في غير مزار البحار جاءت هذه الزيارة مذكورة ماذا ورد في هذه الزيارة و نحن نخطب الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و الزيارة هنا في هذا المقطع الذي أذكره تتحدث عن معنى رعاية الله لأن الخطبة هنا تقول : لم يزل مرعياً بعين الله , ماذا تقول الزيارة الشريفة ؟

السلام عليك يا صاحب المرأى و المسمع الذي بعين الله موثيقه و بيد الله عهوده و بقدرة الله سلطانه .

و الخطاب مع الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , السلام عليك يا صاحب المرأى و المسمع هذا المرأى و هذا المسمع القدسي لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه بيد الله موثيقه , السلام عليك يا صاحب المرأى و المسمع الذي بعين الله موثيقه و بيد الله عهوده و بقدرة الله سلطانه , و

هذا النحو من الرعاية ربما نفهم من ظاهر ألفاظ الرواية الشريفة شيئاً من المعاني اللغوية شيئاً من المعاني الظاهرية اللفظية أما حقيقة هذا المعنى نحن لا ندركه حقيقة هذا المعنى موكولٌ في فهمه و في إدراك أبعاده و أهواله العميقة موكولٌ لإمامنا الحجة ابن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما .

السلام عليك يا صاحب المرأى و المسمع الذي بعين الله موثيقه , أي مرأى هذا و أي مسمع هذا ؟ و ما المراد من موثيق هذا المرأى و من موثيق هذا المسمع الذي هو بعين الله سبحانه و تعالى هذه المعاني من جهة لغوية إذا أردنا أن نفك ألفاظ هذه العبارات نعم استناداً إلى القواميس اللغوية استناداً إلى معاجم اللغة يمكن أن نجد بعضاً من المعاني لهذه الألفاظ المذكورة في هذه الزيارة و يمكن على أساس قواعد علم البيان على أساس قواعد علوم البلاغة أن نبين هذه المعاني على أساس من الكناية أو على أساس من الاستعارات أو على أساس من المعاني المجازية لكن حقيقة المعاني لكن أسرار هذه الحقائق التي أشارت إليها الزيارة الشريفة لا تتمكن هذه القوالب المحدودة و هذه القوانين المحدودة المقيدة أن تحيط بهذه الحقيقة الواسعة .

- السلام عليك يا صاحب المرأى و المسمع الذي بعين الله موثيقه و بيد الله عهوده و بقدرة الله سلطانه .

في مقطعٍ آخر من نفس هذه الزيارة و نحنُ نخطبُ إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه (السلامُ عليك يا محفوظاً بالله , الله نور أمامه و ورائه و يمينه و شماله و فوقه و تحته , السلام عليك يا مخزوناً في قدرة الله , هو الحقيقة المخزونة في قدر الباري سبحانه و تعالى , السلام عليك يا مخزوناً في قدرة الله , الله نور سمعه و بصره) .

هذه المعاني من الجهة اللغوية يمكن أن تُقرب إلى الأذهان و فيما سلف من الدروس فيما سلف من المجالس ربما تناولنا شطراً من هذه المعاني في طوايا أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه

عليهم أجمعين أما حقيقة هذه المعاني واقعاً لا تتمكن العقول من إدراك أسرارها لا تتمكن العقول من إدراك حقائقها , السلام عليك يا مخزوناً في قدرة الله , الله نور سمعه و بصره , أي سمع هذا و أي بصر هذا و نورية هذا السمع نورية هذا البصر الله الله نور سمعه و بصره , هذه الحقائق لا تتمكن ألفاظنا و لا تتمكن عبائنا و لا تتمكن كلماتنا القاصرة و لا حتى عقولنا من الغور في حقيقة أسرارها لذا نحن نشير إليه بهذا القدر الذي نفهمه منها من ظاهر ألفاظها و من ظاهر هذه العبائر , هذه المعاني المذكورة في هذه الزيارة الشريفة أو في غيرها من الزيارات كالزيارة الجامعة أو سائر الزيارات الأخرى المروية عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين تتحدث عن معنى رعاية الباري لأهل بيت العصمة عليهم أفضل الصلاة و السلام - لم يزل مرعياً بعين الله , و عين الله الإمام المعصوم و هذا المعنى واضح في زيارات أهل البيت هكذا نُسلم على أمير المؤمنين في زيارته الشريفة :

(السلام عليك يا عين الله الناظرة) , هو عين الله الناظرة على هذه الخلائق , السلام عليك يا عين الله الناظرة , و هذه الخُطب التي فاضت بها شفاه أهل البيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين كهذه الخطبة الشريفة التي بين أيدينا إنما تحدثنا على قدر عقولنا , في ليلة البارحة في مجلس ليلة البارحة الإخوان الذين كانوا حُضاراً أشرتُ إلى هذه الحقيقة , في رواياتنا الشريفة أن أهل البيت عليهم السلام ما كلموا الناس قط على قدر عقولهم القدسية إنما كلموا الناس على قدر عقول الناس و هذا المعنى واضح في كلمات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و لذلك معرفتنا إذا ما قيست بحقائق المعارف معرفتنا أطفالية كهذا الطفل , أهل المعرفة هكذا يُشبّهون معرفتنا بأهل البيت بمعرفة الطفل هذا الطفل حينما يتحسس العاطفة باتجاه هذه المرأة التي ولدته و التي هي أمه يتحسس العاطفة و يتحسس الحاجة إليها و يتحسس الحنان منها و إليها هذا التحسس الموجود في نفس الطفل و بمرور الأيام حتى يتمكن أن ينطق الألفاظ و يُقال له أن هذه ماما و يلفظ هذه اللفظة و

يُطلقها على هذه المرأة التي يتحسس حنانها غاية ما يدركه هذا الطفل أن لفظة ماما تُطلق على أمه
هذه أن هذه اللفظة تُطلق على أمه هذه المرأة تُسمى بهذه اللفظة و هذه المرأة هي التي تُغدق عليه
حنانها و رحمتهأما أن هذا الطفل هل يعرف قيمة أمه , هذا الطفل هل يعرف حقيقة أمه , هذا
الطفل هل يعرف شيئاً من أسرار أمه أبداً غاية ما يعرف يعرف أن هذه اللفظة تدل على أمه و غاية
ما يعرف أن هذه المرأة التي يشير إليها بهذه اللفظة هي هذه التي ترضعه هي هذه التي تعتني به هي
هذه التي ترحمه و تتأف عليه غاية ما يدرك هذا المعنى , أما حقيقة أمه أما فضل أمه أما فضل
الوالدة حقيقةً لا يدركه بكل أبعاده و أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين حينما حدثونا
عن أنفسهم حدثونا بقدر عقولنا حدثونا بقدر إدراكاتنا , كل المعاني التي جاءت في أحاديثهم التي
جاءت في كلماتهم التي جاءت في خطبهم بمثابة لفظة ماما هذه التي يستعملها الطفل هذه المعاني
بقدر عقولنا و بقدر ما تتمكن معارفنا أن تحيط به و إلا فحقيقة أهل البيت صلوات الله و سلامه
عليهم أجمعين فوق كل هذه المعاني و لذلك نحن في الزيارات الشريفة حينما نخاطب الأئمة
المعصومين كما في بعض زيارات الإمام الحجة و في زيارات الأئمة الآخرين صلوات الله و سلامه
عليهم أجمعين فنعدد أوصاف الكمال فنقول يا ابن رسول الله و أنت كذلك و فوق ذلك , أنت
كذلك و فوق ذلك , يعني هذه الأوصاف التي ذكرتها يا ابن رسول الله في زيارتي من أوصاف
كمالك من أوصاف جمالك من أوصاف جلالك هذه الأوصاف فيك و أنت فوق هذه الأوصاف
فلذلك لا نتمكن أن ندرك حقيقة معاني أهل البيت الحقيقية إنما الذي ندركه بقدر عقولنا و بقدر
ما بُيّن لنا من كلام أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و الذي بُيّن على هذا الأساس
على أساس أنهم خاطبونا على قدر عقولنا على قدر ما تسعه معارفنا .

لم يزل مرعياً بعين الله , و إلا ما حقيقة هذا المعنى الإمام المعصوم هو عين الله و الخطبة هنا تقول لم
يزل مرعياً بعين الله فهو مرعياً بنفسه لأنه عين الله سبحانه و تعالى و هذا المعنى نفسه الذي جاءت

به الأحاديث الشريفة (أن الله أول ما خلق خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الخلق بالمشيئة) , أول ما خلق خلق المشيئة بنفسها لها من القدرة لها من الفاعلية أن خلقها بنفسها ثم خلق الخلق من المشيئة و هذا المعنى واضح في كلمات إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه كما بينته لكم في دروس الآداب المعنوية في كلمات عرفائنا رضوان الله تعالى عليهم , أن المشيئة المراد منها حقيقة أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , أول ما خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الخلق بالمشيئة , لم يزل مرعياً بعين الله و عين الله سبحانه و تعالى هو الإمام المعصوم عليه أفضل الصلاة و السلام عين الله الناظرة إلى كل الخلق إلى كل ما أوجده الباري عينه الناظرة الإمام المعصوم إمام زماننا عليه أفضل الصلاة و السلام و لذا أنا قلتُ قبل قليل المعاني التي نفهمها بحدود هذه الألفاظ و بحدود مداركنا القاصرة و إلا فحقيقة المعاني أبعد من كل هذا الذي ندركه و لذلك إمامنا أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه حين يخاطب سلمان و أبا ذر حينما يقول لهما صلوات الله و سلامه عليه إن الله عزّ و جلّ قد أعطانا أعظم و أكبر مما يصفه و اصفكم أو يخطر على قلب أحدكم , يخطر على قلب أحد الخطرات يعني الخيال يعني الأوهام يعني سائر قوى التصور التي يملكها الإنسان يعني يا بني الإنسان مهما تصورتها و مهما خطرت الخواطر في قلوبكم و مهما هجست الهواجس في قلوبكم و أقوى قوة للتصور قوة الخيال عند الإنسان والتي الخطرات فرع من هذه القوة خطرات القلوب راجعة إلى قوة الخيال المودعة في الإنسان هذه الخطرات التي تخطر على قلب الإنسان هذه القدرة على التصور الوسيعة للإنسان مع ذلك حينما تصل إلى فناء أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين تتوقف هذه القدرة و إلا الآن بإمكان الإنسان أن يتخيل معانٍ كبيرة جداً أن يتخيل هذا الشكل الإنساني بشكلٍ ضخمٍ كبير أن يتخيل أشياء كثيرة و أن يصنع في وهمه و في خياله صور لا وجود لها في الواقع و أن يجعل من الأشياء الصغيرة كبيرة و أن يجعل من الأشياء الكبيرة صغيرة في تصوره و في خياله و بإمكانه أن يُضخم الأشياء إلى حدود بعيدة جداً و أن يعطيها آفاقاً واسعة لكن إذا وصل الكلام إلى أهل البيت حتى هذه القوة قوة التصور و قوة الخيال و قوة رسم المعاني في ذهن الإنسان

هذه القوة تقف و لا يخطر على قلب أحد أي أن هذه القوة أيضاً مع هذه القدرة الوسيعة فيها للتصور و لرسم الأشياء لكن إذا وصل الكلام إلى حقائق أهل البيت هذه القوة عاجزة هذه القوة تتوقف و من هنا نعرف أن المعاني التي ندرکہا عن أهل بيت العصمة إنما هي بحسبنا كالحديث المنقول عن أئمتنا صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين أن النملة تتصور أن لباريها سُلَاميتين سُلَاميتان الشعرتان في مقدم رأس النملة باعتبار أن جميع الأشياء المحيطة بالنملة و جميع شئونات حياتها اليومية تستعين بهاتين الشعرتين لتلمس الأشياء و لتحسس الأجواء المحيطة بها فتجد أن كمال حياتها في هاتين الشعرتين فلذا الرواية عن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه يقول : إن النملة تتصور أن لباريها سُلَاميتين لأنه تجد الكمال في هاتين السُلَاميتين فهي تتصور الكمال في باريها فتتصور أن لباريها سُلَاميتين و هكذا معرفتنا أيضاً معرفتنا بحسبنا معرفتنا ضيقة بحسب ضيقنا معرفتنا محدودة بحسب حدودنا و مُقيدة بالقيود التي تقيدت بها مداركنا .

لم يزل مرعياً بعين الله , يحفظه بملائكته و في بعض النسخ يحفظه و يكأه الآن النسخة التي بين أيدينا يحفظه بملائكته و في بعض النسخ يحفظه و يكأه , يكأه يعني يرعاه يعني يستره يعني أنه يُشرف على كل أموره يحفظه بملائكته يحفظه بملائكته إن كان المراد مطلق الحفظ فكل الكائنات محفوظة بالملائكة و الروايات الشريفة واضحة في هذا المعنى , ما من شيء إلا و قد أوكل الباري سبحانه و تعالى به ملكٌ يحفظه و مثل هذه الروايات طالما ذكرتها في الدروس السابقة أنه في الروايات الشريفة كل قطرة من قطرات المطر مؤكل بها ملك يوصلها إلى المكان الذي يريد الباري أن تصل إليها هذه القطرة , ما من قطرة من قطرات ماء المطر النازل من السماء إلا و قد وُكِّلَ بها الباري ملكاً و هكذا كل شيء في حياة الإنسان في حياته المادية و في حياته المعنوية هنالك ملائكة يشرفون على تصرفات الإنسان يعينونه و لذلك عندنا مثلاً على سبيل المثال في الروايات الشريفة إن الله قد وُكِّلَ بقم الإنسان فلا يدع دودةً و لا يدع حشرةً من هوام الأرض تدخل في فمه أثناء

نومه مع أن العوامل الموجودة الطبيعية في فم الإنسان تساعد على دخول الحشرة من جهة الحرارة من جهة الرطوبة و من جهة الرائحة و الحشرات بطبيعتها تألف مثل هذه المواطن ظلمة و حرارة و رطوبة و رائحة موجودة في الفم , طبيعة الحشرات مثل هذه الأماكن التي تكون فيها مثل هذه الأوصاف الطبيعية تدخل فيها هناك فتحة و ظلمة و حرارة و رطوبة و الرائحة الخارجة من الجوف طبيعة الحشرات تدخل في مثل هذا الموضع لكن الذي نراه في الإنسان أن الحشرات لا تدخل في فمه لا تدخل في جوفه و الروايات الشريفة تقول إن الله سبحانه و تعالى قد وَّكَّلَ مَلَكًا بِالْإِنْسَانِ يَحْفَظُ عَلَى فَمِهِ و هكذا في سائر الشئون الأخرى حتى في دخول الإنسان إلى بيت خلائه في الروايات الشريفة إن الله سبحانه و تعالى قد وَّكَّلَ مَلَكًا بِالْإِنْسَانِ الَّذِي يَدْخُلُ إِلَى بَيْتِ الْخَلَاءِ يَرِيهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ نَجَاسَةٍ لَكِي يَعْتَبِرُ بِالدُّنْيَا وَلَكِي يَعْتَبِرُ بِهَذَا الَّذِي سَعَى إِلَيْهِ وَ كَدَّ وَ خَاصَمَ النَّاسَ مَا هِيَ نَهَايَتُهُ وَ مِثْلَ هَذِهِ الْمَعَانِي مَوْجُودَةٌ فِي رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ تُشِيرُ إِلَى مَسْأَلَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ إِلَى مَسْأَلَةٍ اِعْتِبَارِ الْإِنْسَانَ , الْقَضِيَّةُ الْأُولَى بِالنِّسْبَةِ لِفَمِ الْإِنْسَانِ تُشِيرُ إِلَى مَسْأَلَةٍ تَكْوِينِيَّةٍ إِلَى مَسْأَلَةٍ مَادِيَّةٍ سَائِرَ شُئُونَاتِ الْإِنْسَانَ سَائِرَ تَصَرُّفَاتِ الْإِنْسَانَ هُنَاكَ مَلَائِكَةُ الْبَارِي وَكُلُّهَا بِهَذِهِ الْجُزْئِيَّاتِ وَ هَذَا الْأَمْرُ يَشْمَلُ الْإِنْسَانَ يَشْمَلُ الْحَيَوَانَ يَشْمَلُ النَّبَاتَ وَ هَكَذَا كُلَّ الْمَخْلُوقَاتِ الْمَقْصُودِ فِي الرِّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ هُنَا يَحْفَظُهُ بِمَلَائِكَتِهِ إِذَا كَانَ النَّصُّ هَكَذَا وَ إِلَّا فِي نَصِّ آخَرَ يَحْفَظُهُ وَ يَكْلَأُهُ إِذَا كَانَ النَّصُّ يَحْفَظُهُ بِمَلَائِكَتِهِ الْمُرَادُ الْحَفْظُ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ مِنْ رِعَايَةٍ خَاصَّةٍ وَ إِلَّا الْحَفْظُ بِالمَلَائِكَةِ هَذَا الْأَمْرُ مَوْجُودٌ فِي سَائِرِ الْكَائِنَاتِ فِي سَائِرِ بَنِي الْبَشَرِ مِنَ الْكَافِرِينَ وَ مِنَ أَهْلِ الْإِيمَانِ مِنَ أَهْلِ الطَّهَارَةِ وَ مِنَ أَهْلِ النِّجَاسَةِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ كَمَا فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ إِذَا أَوْكَلَ إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ سَاخَ الْإِنْسَانُ إِذَا أَوْكَلَ إِلَى نَفْسِهِ أَيْضًا مِنْ جِهَةِ الْهُدَايَةِ وَ مِنَ الْجَانِبِ الْمَعْنَوِيِّ وَ مِنَ الْجِهَةِ الْمَادِيَّةِ أَيْضًا وَ إِلَّا الْآنَ الْإِنْسَانُ لَوْ سُلِّبَتْ مِنْهُ قُوَّةُ الدَّفْعِ وَ قُوَّةُ الْحَفْظِ وَ قُوَّةُ الْمَسْكَ هَذِهِ الْقُوَى الْمَاسِكَةُ فِي الْإِنْسَانِ الْآنَ تَوْجَدُ الْكَثِيرَ مِنَ السُّوَائِلِ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ تَوْجَدُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَوَادِّ وَ الْأَخْلَاطِ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ وَ تَوْجَدُ كَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الثَّقُوبِ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ لِمَاذَا هَذِهِ السُّوَائِلُ وَ لِمَاذَا هَذِهِ الْأَخْلَاطُ لَا تَخْرُجُ هُنَاكَ قُوَّةُ مَاسِكَةٍ

هذه القوة الماسكة لو سُلبت من الإنسان فجميع الأخلاط جميع المواد الموجودة في بدن الإنسان حينئذٍ ستخرج من هذه الفتحات الموجودة في بدن الإنسان هناك قوة ماسكة و السبب الذي يجعل هذه الأشياء تبقى في مواطنها و في مواضعها من البدن الإنساني بسبب وجود القوة الماسكة و لذلك إذا تعرض الإنسان إلى مرض الشلل في بدنه أو في بعضٍ من أجزاء بدنه المكان الذي يُصاب بالشلل من بدنه و فيه فتحة من فتحات بدنه حينئذٍ السوائل و الأخلاط لا توجد هناك لها قوة ماسكة تخرج منها هذه القوة الماسكة الموجودة في الإنسان هذه قوة ملائكية و سائر القوى الموجودة في بدن الإنسان و هذا المعنى لو أردنا أن نتفحصه في أحاديث أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين نجدُهُ واضحاً صريحاً و ليس الكلام الآن عن طبيعة البدن الإنساني و عما جاء في أحاديث أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام في هذا الخصوص لكن المراد من أن الخطبة الشريفة تقول :

لم ينزل مرعياً بعين الله يحفظه بملائكته , لا بمعنى هذا الحفظ الذي هو موجودٌ لكل إنسان الذي هو موجودٌ لكل مخلوق و إنما هذا الحفظ بنوعٍ أخص كما تشير الروايات الشريفة المروية عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن أهل البيت عليهم السلام قد أُيدوا بالروح و الروح أشرف الملائكة و هذا الملك لم ينزل إلا إلى نبينا و إلى أئمتنا لخدمتهم الروح الذي إليه الإشارة في سورة القدر { تنزل الملائكة و الروح فيها } هذا الذي يسأل الإمام الصادق عليه السلام قال : الروح جبرئيل قال : لا جبرئيل من الملائكة و الروح خلقٌ أعظم و أشرف من الملائكة { تنزل الملائكة و الروح فيها } قال الروح جبرئيل باعتبار أن الكتاب الكريم عبّر عن جبرئيل بالروح بالروح الأمين , قال الروح جبرئيل قال : لا جبرئيل من الملائكة جبرئيل أيضاً ينزل لكنه في دائرة الملائكة أما الروح ملكٌ أعظم خلقٌ أعظم و أجل من كل هؤلاء الملائكة و هذا ينزلُ في خدمة إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , يحفظه بملائكته بهذا المعنى الذي قد نفهمه من بعض هذه النصوص و إلا الملائكة محفوظٌ وجودهم

بالإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه أمير المؤمنين هو الذي يقول ما من ملكٍ في السماء يخطو قدماً عن قدمٍ إلا بأذني وجود الملائكة وجود العوالم طُراً محفوظ بأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و الملائكة إنما هم خَدَمٌ شيعتهم في الروايات الشريفة نبينا صلى الله عليه و آله و سلم لما صعدَ في المعراج أنه رأى علياً رأى علياً في السماء الرابعة رأى صورة أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه فلما سأل عن ذلك قال له جبرئيل أن الملائكة اشتاقت تشتاقُ لرؤية عليٍّ في كل يوم و هي لا تنزلُ إلى الأرض لأن ليس كل الملائكة ينزلون إلى الأرض و إنما كلٌّ بحسبِ وظيفتهِ فهناك من الملائكة من هو ساجدٌ لا يركع و هناك من الملائكة هذه الأوصاف ذكرها أمير المؤمنين في نهج البلاغة الشريف فهناك من الملائكة من هو ساجدٌ لا يركع و هناك من الملائكة من هو راکعٌ لا يسجد و هكذا و كلٌّ بحسبِ مقامه , فإن الملائكة اشتاقت إلى صورة أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه فخلق الله ملكاً على صورتهِ فالملائكة تحجُّ إليه تطوف حوله في كل يوم تزوره عليه أفضل الصلاة و السلام , الملائكة إنما حياتهم المعنوية و حياتهم التكوينية و وجودهم متقومٌ بأهل البيت و بوجود الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لذلك في الروايات الشريفة و في الزيارات الإمام المعصوم هو الحجة على من في الأرض و من في السماء و هذا المعنى واضح في زيارات الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه هو الحجة المطلقة على من في الأرض و من في السماء و من جملة خصائص الحجة هو ثبت وجود العالم الذي يكون فيه حجة فهو حجةٌ في الأرض فهو حجةٌ في السماء و ثبات الأرض و ثبات السماء بوجوده الأقدس صلوات الله و سلامه عليه .

لم يزل مرعياً بعين الله يحفظه بملائكته مدفوعاً عنه وقوب الغواسق و نفوثة كل فاسق مصروفاً عنه قوارف السوء .

هذه أوصاف المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , مدفوعاً عنه وقوب الغواسق , الوقوب الدخول
وقب دخل الغواسق جمعٌ لغاسق و الغاسق في لغة العرب الليل والظلام الحالك لكن المراد هنا ليس
هذا المعنى اللغوي المراد هنا نفس المعنى الذي جاء في سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الفلق ﴿1﴾ من شر ما خلق ﴿2﴾ و من شر غاسقٍ إذا وقب ﴿3﴾

المراد هنا من الغاسق و من الغواسق هنا نفس المعنى المشار إليه في هذه السورة الشريفة , مدفوعاً
عنه وقوب الغواسق قلت الوقوب الدخول و الغواسق جمعٌ لغاسق و الغاسق في لغة العرب الليل أو
هو الظلام الحالك , لكن التعبير هنا بالغاسق ليس عن الليل عن وقت الليل ربما يكون وقت الليل
من الأوقات التي يزدحم فيها الشياطين على الإنسان ربما يكون وقت الليل من الأوقات التي
يستسهل فيها الإنسان الجريمة و لذلك كثير من الجرائم كثير من المعاصي تكون تحت ستار الليل
لكن المراد هنا من الغاسق و من وقوب هذه الغواسق المراد من الغاسق هنا الشيطان الشياطين الذين
يدخلون إلى القلوب فينفثون ما ينفثون و تقريباً المعاني الموجودة في هذه الفقرات الشريفة كلها
تحدث عن نفث الشياطين كلها تتحدث عن حالات الشياطين و أحابيلهم و لذلك في الروايات
الشريفة أنه ما من قلب و قطعاً هذه قلوبنا و إلا قلب المعصوم صلوات الله و سلامه عليه متى
يتمكن ملكٌ أن يقترب من أسرارهِ حتى يتمكن شيطان أن يقترب من فناء قلب المعصوم صلوات الله
و سلامه عليه هذه الروايات تتحدث عن قلوبنا حينما تقول أنه على كل قلب ملكٌ و شيطان فإذا
ذكر الله سبحانه و تعالى هذا الملك يستبشر و إذا غفل عن ذكر الله ماذا يفعل الشيطان فإنه يلتقم
قلب الإنسان التقاماً يلتقمه يعني يبلعه إذا غفل عن ذكر الله فإن هذا الشيطان الذي قد جثم على
قلب الإنسان يلتقمه التقاماً و حينئذٍ ينفث فيه ما ينفث .

مدفوعاً عنه وقوب الغواسق و نفوٲ كل فاسق , و هذه كلفيات لدخول الشيطان إلى الإنسان وقوب الغواسق كيف يقب الغاسق و كيف ينفث الفاسق , الفاسق هنا من فسقة من فسقة الجن أو من فسقة الأنس و في بعض الأحيان شياطين الأنس يكونون أشد من شياطين الجن ليس دائماً شياطين الجن هم الأشد في بعض الأحيان شيطان الأنس يكون أشد من شيطان الجن و للشيطان أساليب مختلفة .

- على أي حال وقت المجلس يجري سريعاً فقط أذكر هذا المقطع من الدعاء الشريف و أقف عند هذا الحد و إن شاء الله تتمه الكلام تأتينا في الأسبوع القادم بحول الله تعالى و قوته و أنتقل بعد ذلك لبيان معنى لرواية أو روايتين من الأحاديث التي تتحدث عن شئون إمام زماننا عليه أفضل الصلاة و السلام .

- قلت وصل بنا الكلام إلى أساليب الشيطان الدعاء الذي يرويه شيخنا الطوسي رحمة الله عليه في مصباح المتهجد من أدعية شهر رمضان اليومية التي تُقرأ في نهارات شهر رمضان ماذا جاء في هذا الدعاء الشريف هذا الدعاء يرويه السيد ابن طاووس في كتابه إقبال الأعمال الشريف في أعمال شهر رمضان في نهارات شهر رمضان و يذكره شيخنا الطوسي أيضاً في كتابه الشريف المعروف مصباح المتهجد و سلاح المتعبد , الدعاء ماذا نقرأ فيه حينما يصل الكلام إلى ذكر الشيطان ؟

اللهم صلي على محمدٍ و آل محمد و أعذني فيه , يعني أعذني في هذا اليوم , أعذني في هذا النهار من شهر رمضان و أعذني فيه من الشيطان الرجيم , انتبهوا إلى أساليبه و أعذني فيه من الشيطان الرجيم و همزه و لمزه و نفثه و نفخه و وسوسته و تشبیطه و كيدته و مكروه و أحابيله و خدعه و أمانيه و غروره و فتنته و شركه و أحزابه و أتباعه و أشياعه و أوليائه و شركاءه و بعد ذلك يقول الدعاء : و جميع مكائده , يعني هذه أنواع من أنواع الأساليب الشيطانية و الدعاء لم يقف عند هذا الحد بعد ذلك قال و جميع مكائده , يعني هناك مكائد , إن شاء الله في طوايا الدروس الآتية ربما أترض

لمعاني الهمز و اللمز و النفث و النفخ و الوسوسة و التشييط بحسب ما جاء في أحاديث المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , تلاحظون هذه الأساليب و هذه الأساليب ليس فقط الشيطان الجني قادرٌ عليها الشيطان الإنسي أيضاً قادر على هذه الأساليب و لذلك و أحزابه و أتباعه و أشياعه و أوليائه و شركاءه وهؤلاء أكثرهم من الإنس أتباع الشيطان شركاء الشيطان أشياع الشيطان أولياء الشيطان بحسب الروايات المروية عن المعصومين أكثرهم من الإنس , و لذلك في رسالة أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه إلى زياد ابن أبيه لما بعث معاوية إلى زياد ابن أبيه رسالته في زمن الأمير و هو يشير إليه أنك ابن أبي سفيان يريد أن يُفترق فيما بينه و بين أمير المؤمنين باعتبار أن زياداً في زمان الأمير كان مُحباً للأمير الآن ليس الحديث عن زياد ابن أبيه لعنة الله عليه , لكن ماذا كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى زياد ابن أبيه قال له : و إن معاوية يأتي الرجل من بين يديه و من خلفه و من فوقه و من تحته يأتي من كل جانب يعني بأساليبه الشيطانية بأساليبه الخبيثة الماكرة فإنه يأتيك أحذر فإنه يأتيك من بين يديك و من خلفك و عن يمينك و عن شمالك من كل جانب و ينفث إليك سمومه الخبيثة و هذه أساليب شياطين الإنس و أساليب شياطين الجن , هذا الهمز و اللمز و النفث و النفخ و الوسوسة و التشييط و الكيد و المكر و الأحابيل و الخدع و الفتن و الشرائك و الفخاخ على مختلف أنواعها و المصائد المختلفة و الكمائن التي ينصبها الشيطان ينصبها شيطان الإنس و ينصبها شيطان الجن , و المؤمن مبتلى بهذه الفخاخ و الروايات الشريفة تقول إن الشياطين على المؤمن أكثر من الزنابير على اللحم إن الشياطين على المؤمن الآن قطع من اللحم و في يومٍ حار في يوم من أيام الصيف القائل ترك هذه القطعة علقها في الفضاء في الخارج علقها فالحظ كم من هذه الزنابير تنهش هذه القطعة من اللحم فإن الشياطين على المؤمن أكثر من الزنابير على اللحم , على أي حالٍ بهذا القدر أكتفي من الذي جاء في الخطبة الصادقية الشريفة إن شاء الله تنمة الكلام تأتينا في الجمعة الآتية بحول الله تعالى و قوته أنتقل الآن إلى الروايات التي تتحدث عن شؤونات إمام زماننا عليه السلام .

- وصل بنا الكلام إلى الرواية الخامسة و الثلاثين من روايات الباب الثالث عشر من كتاب شيخنا ابن أبي زينب النعماني رضوان الله تعالى عليه .

هذه الرواية هي الرواية الأولى تحت العنوان الذي أشار إليه صاحب الكتاب ما نزل إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت

..... في هذا الباب ذكر مجموعة قليلة من الروايات هذه رواية الثانية ثالثة الرابعة الخامسة , ذكر الشيخ خمس روايات أشارت إلى بعض من الآيات الشريفة التي نزلت في إمام زماننا و أصحابه صلوات الله و سلامه عليه و إلا فالآيات التي جاءت عن أهل البيت مفسرة و مؤولة في إمام زماننا كثيرة جداً هناك كتاب للسيد هاشم البحراني رحمة الله عليه المحدث المفسر المعروف صاحب تفسير البرهان هناك كتاب أسمة المحجة فيما نزل في القائم الحجة صلوات الله و سلامه عليه في هذا الكتاب جمع عدداً كبيراً من الآيات القرآنية التي نزلت في إمام زماننا و مع ذلك السيد هاشم البحراني رحمة الله عليه لم يكن قد جمع تمام الآيات , المحدث الاسترابادي رحمة الله عليه شرف الدين النجفي الاسترابادي في كتابه تأويل الآيات الظاهرة في العترة الطاهرة أيضاً جمع عدداً كبيراً في طوايا هذا الكتاب من الآيات التي نزلت في إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه في الفترة الأخيرة ظهر كتاب معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام في الجزء الخامس أيضاً الذين جمعوا هذا الكتاب ذكروا طائفة كبيرة من الآيات القرآنية التي نزلت في إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و هذه الروايات لم تكن قد وردت في كتبنا فقط هناك كتاب لبعض المعاصرين من المؤلفين المهدي في القرآن الكريم ذكر فيه الآيات التي ذُكرت في كتب أبناء العامة و هي مؤولة بحسب رواياتهم في الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , و إذا راجعت كتاب ينابيع المودة لحافظهم القندوسي من علماء العامة الأحناف أيضاً تجد طائفة كبيرة من الآيات القرآنية التي أولت و فُسرَت في كتبهم الحديثية في إمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليه السيد المرعشي رحمة الله عليه في كتابه ملحقات إحقاق الحق ذكر

روايات كثيرة جداً في ملحقاته لكتاب إحقاق الحق للشهيد الثالث رحمة الله ذكر روايات كثيرة جداً عن كتب أبناء العامة في آيات قرآنية كريمة و مفسرة و مؤولة في إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و كتب أخرى كثيرة أنا لستُ بصدد الاستقصاء هنا إنما هذا على سبيل الأمثلة و إلا إذا أردتُ أن أورد المصادر الموجودة في كتبنا و في كتب أبناء العامة هذه تحتاجُ إلى وقتٍ طويل هذه الأسماء و العناوين التي أشرتُ إليها إنما هي على سبيل المثال و النموذج إنما أردتُ أن أبين هذه الحقيقة أن الشيخ النعماني رحمة الله عليه حينما عنون هذا الفصل ما نزل فيه عليه السلام من القرآن فهو رحمة الله عليه لم يكن قد جمع تمام الآيات المؤولة و المفسرة في إمام زماننا عليه أفضل الصلاة و السلام و إنما أشار إلى نماذج كتابه هذا ليس بكتابٍ جامع لكل الأحاديث و إنما جمع من كل موضوع طائفة من الأحاديث الآن أقرأ الرواية الخامسة و الثلاثين و التي قرأتها في الأسبوع الماضي و بينتُ شطراً من معانيها و لم يسعني الوقت لإتمام الكلام فيها أقرأ الرواية

- الرواية عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في معنى قوله عزّ و جلّ { وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم و لئمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم و لبيد لهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً } .

ماذا قال صادق العترة صلوات الله عليه ؟ قال : نزلت في القائم و أصحابه عليه السلام , الرواية عن أبي بصير عن صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه في هذه الآية الشريفة أنا تحدثتُ في الأسبوع الماضي عن بعضٍ من معاني و دلالات هذه الآية المباركة بشكلٍ سريع أعيد الكلام كي يترابط كلامي مع الكلام الذي ذكرته في الأسبوع الماضي .

- وعد الله و الوعد من الله لا بد أن يتحقق { إن الله لا يُخلفُ الميعاد } نحن نعتقدُ بالبداء و عقيدتنا البداء و أفضل عقائدنا البداء في دروس العقائد الشيعية بينتُ معنى البداء في روايات أهل البيت و بينتُ المقصود من أن عقيدة البداء من أفضل ما عُبدَ به الله سبحانه و تعالى بينتُ في

حينها هذه المعاني يمكنك أن تستفيد من الأشرطة المسجلة في دروس العقائد الشيعية , عقيدة البداء من أهم عقائدنا و البداء يجري في كل أمر لكن هناك أمور لا يجري فيها البداء و هو الميعاد الإلهي ما قطعه الله على نفسه لأنبيائه لأوصيائه لملائكته لأوليائه لا يحدث فيه البداء { إن الله لا يُخلفُ الميعاد } الله سبحانه و تعالى قطع على نفسه ميعاداً أنه لا بد من يوم القيامة فيوم القيامة لا يحدث فيه البداء , الله سبحانه و تعالى قطع على نفسه وعداً أنه لا بد من جنةٍ أنه لا بد من نار فالجنة لا يحدث فيها البداء الدخول إلى الجنة الدخول إلى النار , الله وعد عباده وعداً بالشفاعة , الشفاعة لا يحدث فيها البداء لا بد من شفاعة لنبينا و أئمتنا صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , الله وعدنا بإمامٍ سيبسط العدل على وجه هذه الأرض و هو من الميعاد و أن الله لا يخلف الميعاد فلا بد أن يتحقق هذا المعنى نعم هناك من المعاني هناك من الأشياء لم يكن البارئ سبحانه و تعالى قد وعد عباده بها و قد قطع وعداً أو عهداً على نفسه بها لأوليائه هذه الأمور قد يحدث فيها البداء أما هذا المعنى الذي جاء في هذه الآية الكريمة لا بد أن يتحقق لأنه هو الذي قد وعدنا بذلك { وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات { الذين آمنوا منكم إذا أردنا أن نرجع إلى أحاديث أهل البيت من هم الذين آمنوا ؟ دائماً هذا الوصف يتكرر في الآيات القرآنية الكريمة و دائماً الآيات القرآنية الكريمة تخاطبنا يا أيها الذين آمنوا , في تفسير فرات ابن إبراهيم رضوان الله تعالى عليه هذا التفسير المروي عن الإمام الصادق عن أئمتنا عليهم السلام في تفسير فرات و في غير تفسير فرات كتفسير الصافي للكاشاني رحمة الله عليه أو في تفسير البرهان للمحدث سيد هاشم البحراني أو في تفسير نور الثقلين للمحدث الحويزي رحمة الله عليه أو في غيرها من كتب التفسير و من كتب الحديث , يا أيها الذين آمنوا في الروايات عن النبي عن الأئمة أنه ما من آية ابتدأت يا أيها الذين آمنوا إلا و هي في عليٍّ و شيعته في شيعة عليٍّ صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , يا أيها الذين آمنوا , الذين آمنوا شيعة عليٍّ و شيعة آل عليٍّ صلوات الله عليهم , وعد الله الذين آمنوا في الروايات الأخرى من الذين آمنوا قال الذين آمنوا بآياتنا و آيات الله أهل البيت إمامنا أمير المؤمنين

صلوات الله و سلامه عليه يقول ما لله آيةٌ أعظم مني هو الآيةُ العظمى , إمامنا الحجّةُ ابن الحسن ما لله آيةٌ أعظم منه الآيةُ العظمى نبينا عليّنا زهراءنا أئمتنا صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ما لله من آيةٍ أكبر مني و ما لله من نبيٍّ أعظم مني هذا النباُ العظيم الذي جاء مذكوراً في الكتاب الكريم النباُ العظيم عليّ , لما سُئِلَ عن معنى النباُ العظيم في سورة النباُ ماذا قال ؟ قال : ما لله من آيةٍ أكبر مني و ما لله نبيٍّ أعظم مني هو النباُ الأعظم هو الآيةُ الكبرى هو الآيةُ العظمى و هكذا أئمتنا و هكذا إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه الذين آمنوا الذين آمنوا بالآية العظمى الذين آمنوا بإمام زماننا , { وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات } و كيف عملوا الصالحات ؟ الصالحات في الروايات الشريفة ورد تفسيرها مبرّةُ الإخوان و المراد من الإخوان الشيعة و إلا غير الشيعي لا يُقال له أخ و هذا الاستدلال واضح في كتب علمائنا حينما يأتون إلى مباحث اللعن و إلى مباحث الغيبة { يجبُ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً } لحم أخيه يعني أن الغيبة حرامٌ على الأخ غيبةُ الأخ حرام من هو هذا الأخ هذه الآية في سورة الحجرات في نفس سورة الحجرات { إنما المؤمنون إخوة } يعني الغيبة على المؤمن حرام غيبة المؤمن حرام , من هو المؤمن ؟ المؤمن هو الشيعي الاثني عشري و غيره ليس بمؤمن قد يُقال له مسلم مجازاً و إلا حقيقةً ليس بمسلم يُقال له مسلم لأننا في زمان الغيبة في زمان تقية في زمان هدنة هكذا الروايات تقول إنما نقول لهم مسلمون لأننا في زمان هدنة في زمان غيبة الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و إلا لو ظهر ليس لهم دواء إلا السيف لعنة الله عليهم , المؤمن حقيقةً الشيعي الاثني عشري و غيره ليس بمؤمن و هذا المعنى متفقٌ عليه بين أصحابنا من زمن شيخنا المفيد و إلى يومنا هذا في كلمات فقهاءنا الإيمان ما هو تعريفه ؟

- هو الكونُ على المذهب الاثني عشري فقط

إذا أردت أن تراجع الكتب الفقهية طراً لا تجد تعريفاً للإيمان غير هذا التعريف الذي ذكرته , الإيمان هو الكونُ على المذهب الاثني عشري فقط و غير هذا المذهب كفر الذين آمنوا الذين آمنوا بإمام

زماننا , الذين آمنوا بحق أهل البيت الذين والوا أهل البيت و تبرءوا من أعدائهم و الإيمان لا يتحقق من دون البراءة من أعداء أهل البيت , الصالحات مبرة الإخوان حتى هذه المبرة و حتى قضاء حوائج أهل الإيمان و حتى كشف الكروب عن أهل الإيمان و حتى تفريج الهموم عنهم إنما هو مشروط بالأخوة و الأخوة الولاء لعلّي و آل علي يعني حتى قضاء الحاجة للمؤمن الثواب والأجر فيها لا من جهة أنه مؤمن لا من جهة نفسه من جهة أنه يؤمن بعلّي و آل علي من جهة أنه يعتقد بعلّي و آل علي من هنا يأتي الفضل و من هنا يأتي الأجر و من هنا تأتي المنزلة , { وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم } كما استخلف الذين من قبلهم كقوم موسى على نبينا و آله و عليه أفضل الصلاة و السلام إذ أن الباري سبحانه تعالى أغرق فرعون و قومه و بعد ذلك استخلف بني إسرائيل في الأرض , و أنا ذكرت في الأسبوع الماضي وجه المماثلة هنا من جهة الاستخلاف فقط و إلا استخلاف موسى كان ناقصاً و استخلاف إمام زماننا استخلاف كامل على جميع الأرض في جميع الجهات مع التغيرات الهائلة التي تحدث إنما الأمثلة تُضربُ و لا تقاس إنما يُذكر المثل ليُقرب المعنى من وجه و يُعَدُّ من وجهٍ آخر مقصود من الاستخلاف هنا الاستخلاف بمعناه الإجمالي يعني أن موسى و أن أتباع موسى تخلصوا من الظالمين و حكموا فترةً من الزمان أما استخلاف إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه استخلافٌ طويل و حتى لو انتقل إمام زماننا عن هذا العالم فإن أئمتنا سيعودون إلى هذه الدنيا و هذه عقيدتنا في رجعة أئمتنا صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , و الروايات تقول من لم يؤمن برجعتنا فليس منا , الروايات تقول من لم يؤمن بشفاعتنا و من لم يؤمن برجعتنا فقد كفر خرج من ديننا فليس منا و هذه عقيدتنا , و هذا معنى الحديث المعروف الذي تتناقله الألسنة أنه للباطل جولة و للحق دولة الإمام الصادق عليه السلام يفسر هذا الحديث المنقول عن النبي صلى الله عليه و آله قال جولة الباطل حكم الظالمين و دولة الحق حكم إمام زماننا و حكم الأئمة من بعده صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فإن كل هذه الفترة الزمانية التي حكم فيها الظالمون لا تقاس بشيء إلى الزمان الذي يحكم

فيه الحق على وجه هذه الأرض و لذلك مع طول هذا الزمان يُقال لهُ جولة و الجولة الفترة الزمانية المحدودة و أم زمان حكم الحق فهو الذي عبّر عنه الدولة و الدولة يعني أن زمانها سيطول و يطول و يطول و هذه المعاني واضحة في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين .

{ كما استخلف الذين من قبلهم و ليتمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم } و الدين الذي ارتضاه الباري لعباده الصالحين و لأوليائه الدين الذي ارتضاه الباري دينُ علي و آل علي , و أشهدُ أن الدين دينهم و هذا المعنى نجدُه في الزيارات الشريفة , في زيارة الزهراء عليها أفضل الصلاة و السلام و أن الدين دينهم , الدين الذي أرادُه الباري دينُ علي و آل علي صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين هو هذا الدين الذي ارتضاه الباري { و ليتمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا } تحدثُ في الدرس الماضي عن معنى الخوف و عن معنى الأمن لا أعيد الكلام لأنه ما عندنا وقت لإعادة الكلام و الكلام كان طويلاً في هذا المطلب , { يعبدونني لا يشركون بي شيئاً } يعبدونني لا يشركون بي شيئاً هل يعني أنهم في زمان غيبة الإمام كانوا على شركٍ من الدين يعني كانوا مشركين لا بهذا المعنى الشرك لهُ معانٍ و الشرك لهُ مراتب ,

- هناك الشركُ الجلي

- و هناك الشركُ الخفي

و الشركُ الجلي لهُ مراتب و الشركُ الخفي لهُ مراتب ,

- هناك شركُ بالله

- و هناك شركُ بآيات الله

- و هناك شركُ بنعم الله

و هذه المعاني واضحة في الروايات الشريفة , ما عندنا وقت نتناول هذا المطلب ربما في وقتٍ آخر
أبسط الكلام فيه , فكما قلتُ :

- هناك شركٌ جلي

- هناك شركٌ خفي

- هناك شركٌ بالله

- هناك شركٌ في آيات الله

- هناك شركٌ في نعم الله سبحانه و تعالى

و لذلك من جملة مصاديق من جملة المصاديق الشرك في الله في رواية عمر ابن حنظله رحمة الله عليه
الرواية المبسوطة المعروفة و مراراً ذكرتها في المجالس في رواية التحاكم إلى من كان له نظر في حلالنا و
حرامنا من كان له نظر و معرفة بأحاديث أهل البيت فإذا حكم بحكمنا فلن يقبل بحكمه فرد علينا
فإنما رد على الله سبحانه و تعالى , و الراد علينا رادٌ على الله و هو على حد الشرك بالله يعني هذا
الحاكم الذي يحكم و الفقيه العادل الذي يحكم بحكمٍ يستند إلى أهل البيت لا أن يستند إلى أهوائه
يستند إلى أهل البيت إذا حكم بحكمٍ يستند إلى أهل البيت و الناس لم يقبلوا بحكمه فحينئذٍ ردوا
على الله و هم على حد الشرك بالله و هذا من معاني الشرك بآيات الله آيات الله أهل البيت , هناك
شركٌ بالله أن نجعل شريكاً للذات الإلهية و هناك شركٌ في آيات الله أن نجعل شريكاً للإمام الذي
نصبه الله للآية التي نصبها الباري على العباد و للعباد فهذا شركٌ بآياته و هناك شركٌ في نعم الله أن
نرى أن هذه النعم التي نتنعم بها إنما هي بسبب السلطان الفلاني أو بسبب الشخص الفلاني و هذه
النعم نعم الله و نعم أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين على أي حال هذا المطلب
بحاجة إلى توسعة و تفصيل , هناك شركٌ في الله و شركٌ في آيات الله و شركٌ في نعم الله و لكل نوع

من أنواع هذه المراتب أيضاً أنواع متعددة و الروايات الشريفة الآيات القرآنية الكريمة تحدثت و بينت إما بنحو التصريح و إما بنحو التلميح عن هذه المعاني و لذلك باب التوحيد بابٌ واسع و باب التوحيد لا يفترق عن باب الولاية أبداً , في كل جانب من جوانب أبواب عقيدة التوحيد هناك ارتباط واضح لا ينفك عن أبواب عقيدتنا في ولاية نبينا و أئمتنا صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , هناك تلازم واضح و لذلك في دعاء علقمة الذي يستحب قراءته بعد زيارة عاشوراء (فليس لي وراء الله و وراءكم يا سادتي منتهى) هكذا نخطبهم (فليس لي وراء الله و وراءكم يا سادتي منتهى) المنتهى عندهم و عنده سبحانه و تعالى هم الباب الواسع و منتهانا هناك ,

على أي حال هذا المطلوب ربما بحاجة إلى توسعة إن شاء الله أتناوله في الجمعة الآتية .

- { يعبدوني لا يشركون بي شيئاً } ماذا قال صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه : نزلت في القائم و أصحابه , هذه الآية نزلت في إمام زماننا و في أصحابه الأوفياء الغيارى المخلصين صلوات الله و سلامه عليه , فهم الذين يعبدونه و لا يشركون به شيئاً , و من مصاديق عبادتهم من دون إشراك هو انقطاعهم و تسليمهم لإمام زماننا عليه السلام , أفليس هم الذين يتمسحون بسرج جواد الإمام صلوات الله و سلامه عليه يطلبون بذلك البركة لا يجدون لأنفسهم منزلةً أن يتمسحوا بالإمام صلوات الله و سلامه عليه يجدون منزلتهم أن يتمسحوا بجواد الإمام بسرج جواد الإمام يطلبون بذلك البركة أليس هم الذين ينامون على سرج الخيول ينامون على سرج الخيول ليلاً يقضونه على سرج الخيول كالعقبان هكذا تصفهم الروايات العقبان جمع لعقاب عقاب هذا الطائر المعروف ينامون كالنسور كالعقبان على سرج خيولهم وقلوبهم قناديل قلوبهم قناديل من أي شيء ؟ قناديل من نور معرفة المعصوم أليس أمامنا الباقر هو الذي يقول لأبي خالد الكابلي يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من هذه الشمس المضيئة في النهار نور الإمام في قلوب الذين أمنوا به وفي قلوب الذين

أحبوه أنور من هذه الشمس المضيئة بالنهار وهذه أفضل منزلة وأفضل مرتبة يبتغيها الإنسان مرتبة معرفة المعصوم والانقطاع إلى المعصوم والتسليم للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه .

وهذا يوم جمعة وهذه أيام شهر شعبان المعظم وهذا اليوم يوم ولادة عليّ الأكبر صلوات الله وسلامه عليه ومعروف بين خَدَمَةِ الحسين معروف بين الشيعة المخلصين أن علياً الأكبر هو باب الحوائج لسيد الشهداء ولذلك الذين يطلبون حاجتهم من سيد الشهداء حينما يزورون أبا عبد الله عليه السلام يقفون عند عليّ الأكبر يقفون في الجهة التي دفن فيها أبو الحسن صلوات الله وسلامه عليه يجعلونه وسيلةً إلى سيد الشهداء نحن في مثل هذا اليوم نجعله وسيلةً نقدمها بين يدي إمام زماننا أن ينظر إلينا بنظر لطفه وكرامته وأن يمن علينا وهذا اليوم من أيام أعياد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي أيام الأعياد الرعية ترفع إلى سلاطينها إلى ملوكها إلى سادتها ترفع الهدايا وتنتظر الهدايا من ملوكها ومن سلاطينها ومن رعاتها ونحن أي هدية نقدم لإمام زماننا وهو خير إلهنا واصل وشرنا إلهنا واصل وشرنا إلى إمامنا واصل أما خير إلهنا واصل سيدي يا بقية الله يا من أحسن جوارنا وأسأنا جواره يا من أحسن صحبتنا وأسأنا صحبتته سيدي يا ابن رسول الله أيها المطلع على الحفيات أيها الناظر لكل دقائق الأمور أتوسل إليك بجمال عليّ الأكبر وبسؤدد عليّ الأكبر وبهيبته عليّ الأكبر وبنورانية عليّ الأكبر أن تنظر إلينا بنظر لطفك يا ابن رسول الله وأن تعاملنا بلطفك وجودك وأن لا تعاملنا بعدلك يا ابن أمير المؤمنين , سيدي يا بقية الله أقسم عليك بعليّ الأكبر وأقسم عليك بلوعة الحسين على عليّ الأكبر وأقسم عليك بغيره عليّ الأكبر بصريخة بني هاشم أبي الحسن كريم الطفوف جواد الغاضريات صلوات الله وسلامه عليه أقسم عليك بهذه الأقسام أن تعفو عنا إن لم تكن قد رضيت عنا فلطالما يعفو السيد عن عبده وهو عنه غير راضٍ وهذه هديتنا التي نطلبها منك يا بن رسول الله في يوم ميلاد صريخة بني هاشم صلوات الله وسلامه عليه اللهم لا تفرق بيننا وبين إمام زماننا طرفة عينٍ أبد في الدنيا وعند الموت وفي قبورنا وفي مواقف يوم القيامة اللهم لا

تخرجنا من هذه الدنيا حتى يرض عنا إمام زماننا اللهم أرنا وجه إمام زماننا في ساعات الاحتضار وفي ليلة الوحشة في قبورنا وعند سؤال منكرٍ ونكيرٍ إيانا اللهم عرفنا وجه إمام زماننا ووقفنا لتمسك بأذياله الشريفة عند الصراط وعند الميزان وعند تطائر الصحف وأجعل منازلنا في الجنان مجاورةً لمنازل إمام زماننا اللهم لا تسلب من قلوبنا محبة إمام زماننا اللهم أمتنا على محبته وأحينا ما أحيينا على محبته ووقفنا لمعرفة والتسليم لأمره والسعي في قضاء حوائجه في غيبته وحضوره و أجعلنا ممن يكون معينا له على نهيهِ وغيبته بحق محمد آل محمد .

اللهم يا رب الحسين بحق الحسين أشفِ صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام نسألكم الدعاء جميعا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الأطيبين الأطهرين .

ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مراعاة ذلك .

(و نسألكم الدعاء لتعجيل الفرج)